معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

قطر الندى

لأبي حذيفة محمود الشيخ

حفظه الله

المستوى الثالث

الدرس رقم (٧)

التاريخ: الاثنين ٣٠ / ذو القعدة/١٤٤١هـ ٢٠ /حزيران/٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأيها الإخوة -بارك الله فيكم- هذا المجلس السابع من مجالس شرح "قطر الندى وبل الصدى" لابن هشام الأنصاري -رحمه الله تعالى-.

اليوم نتحدث عن الباب الثاني والباب الثالث مما خرج عن الأصل، والأصل هو الضمة للرفع، أو الفتحة للنصب، أو الكسرة للخفض، أو السكون (عدمُ الحركة) للجزم.

خرج عن ذلك ذكرنا سبعة أشياء، وذكرنا في المرة الماضية الشيء الأول الذي خرج عن الأصل، وهو: الأسماء الستة على طريقة البصريين، الذين يزيدون اسمًا سادسًا مع الأسماء الخمسة وهو الهن.

اليوم نتكلم -إن شاء الله تعالى- عن المثنى، ونتكلم عن الجمع، جمع المذكر السالم، قال المؤلف رحمه الله: (**والمثنى كالزيدان فيُرفع بالألف، وجمعَ المذكر السالِمَ كالزيدونَ فيرفع بالواو، ويُجَرَّانِ وينصبان بالياء، وكلا وكلتا مع الضمير كالمثنى، وكذا اثنان واثنتان مطلقًا وإن رُكِّبَا، وأُوْلُو وعِشْرُون وأخواتُه وعالَمونَ وأَهْلُونَ ووابِلونَ وأَرَضُونَ وسِنُونَ وبابُه وبَنُونَ وعِلِّيُّونَ وشِبْهُهُ كالجمعِ**).

المثنى: هو ما دلَّ على اثنين أو اثنتين بزيادةٍ في آخره، أغنت هذه الزيادة عن العاطف والمعطوف، يعني: يُروى -حتَّى تفهم التعريف- يُروى أنَّ أول من ذكر المثنى في زمان التابعين، عندما جاء خبر وفاة ابنٍ للحجّاج وأخٍ له؛ فقال: محمدٌ ومحمدٌ في يومٍ واحد؟ قيل: أن العرب استثقلت الكلام الكثير، محمدٌ ومحمد.. فحذفوا العاطف والمعطوف هذا، واستبدلوهما بماذا؟ بالألف والنون أو الياء والنون الذي صرنا نعرفه بالمثنى، المثنى يُرفع بالألف، ويُنصب ويُجر بالياء، وهذا كله واضح إن شاء الله، أخذناه في الكُتُب الماضية.

(هذه القصة لا تصح بأنها سبب المثنى لأن المثنى معروف عند العرب لا شك، وراجع القرآن الكريم تجد ذلك كثيراً).

يُرفع بالألف نيابةً عن الضمة، ويُجر ويُنصب بالياء نيابةً عن الكسرة والفتحة، تقول: "جاءني الزيدان، رأيتُ الزيدين، مررتُ بالزيدين"، نعرب.. جاءني: جاء: فعلُ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، والنون هذه للوقاية لا محل لها من الإعراب، والياء ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، الزيدان: فاعلٌ مرفوعٌ بالألف نيابةً عن الضمة لأنه مثنى.

"رأيت الزيدين"، رأيت: فعلٌ وفاعل، الزيدين: مفعول به منصوب بالياء، "مررت بالزيدين" بالزيدين: مجرور بالياء.

قال المؤلف رحمه الله: **(وكلا وكلتا مع الضمير كالمثنى، وكذا اثنان واثنتان مطلقًا وإن رُكِّبَا)**.

حمل النحويون على المثنى أربعة ألفاظ، منها ما يُحمل على المثنى، أي: يُرفع بالألفِ ويُجر ويُنصب بالياء، منها ما يُحمل على المثنى يُلحق به بشروط أو بشرط، ومنها ما يلتحق بالمثنى مطلقًا؛ لذلك قال المؤلف: كلا وكلتا مع الضمير يُلحق بالمثنى ليس مطلقًا، واثنان واثنتان مطلقًا وإن رُكِّبَا، إذًا نلاحظ أن كِلا وكِلتا تُلحق بالمثنى بشرط، أما اثنان واثنتان فتُلحق بالمثنى من غير شرط، أربعة ألفاظ: كلا، كلتا، اثنان، اثنتان.

كلا وكلتا شرطهما واحدٌ: أن يكونا مضافين إلى ضمير، لذلك قال: **(كلا وكلتا مع الضمير)** يعني تقول: "جاءني كلاهما" هذا ضمير، "جاءني كلاهما" كلاهما: فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وهو مضاف والهاء مضافٌ إليه، "رأيتُ كليهما" كليهما: مفعولٌ به منصوبٌ بالياء؛ لأنه ملحقٌ بالمثنى، والهاء مضافٌ إليه، "مررت بكليهما" اسمٌ مجرورٌ بالياء؛ لأنه ملحقٌ بالمثنى والهاء مضافٌ إليهما، طيب والـ ما، كلاهما كليهما.. دلالة على التثنية، تأتي الميم للدلالة على ميم الجمع "جاءوا أباهم" دعونا نأخذ الآية: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**﴾ **[يوسف:١٦]**؛ أباهم: الهاء هو الضمير مضاف إليه، لكن الميم هذه، هذه ميمُ الجمع للدلالة على الجمع.

إذًا نلاحظ أن كِلا وكِلتا أعربناها إعراب المثنى إلحاقًا به، عندما أضفناهما إلى ضمير، أمَّا إذا أضفناهما إلى اسمٍ ظاهر، فإنهما يُعربان بالحركات كأنهما أو على أنهما اسمٌ مقصور، كالعصى والفتى، تقول مثلًا: "جاءني كِلا الرجلين، مررت بكلا الرجلين، رأيتُ كلا الرجلين، رأيتُ كلتا المرأتين، جاءت كلتا المرأتين، مررت بكلتا المرتين" لاحظ! كِلا وكِلتا لم يتغيرا؛ لأننا أضفناهما إلى اسمٍ ظاهر.

فنقول: "جاء كِلا الرجلين"، جاء: فعلٌ ماضٍ، كِلا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف في كلا منع من ظهورها ماذا؟ التعذر، وهي مضاف، والرجلين: مضافٌ إليه مجرور بالياء، نيابةً عن الكسرة، لماذا؟ لأنه مُثنى.

"رأيتُ كِلا الرجلين وكِلا المرأتين" هُنا مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر وهذا واضح؛ إذًا كِلا وكِلتا تُلحقان بالمثنى رفعًا بالألف ونصبًا وجرًا بالياء، إذا أضيفتا إلى ضمير، كلتاهما.

أمَّا اللفظان اللذان يُلحقان بالمثنى من غير شرط هما: اثنان واثنتان، سواءً كانا مضافين أو غير مضافين، أو كانا مركبين مع العشرة، تقول: "جاء اثنان، وجاءت اثنتان"، اثنان واثنتان: فاعل مرفوع بالألف؛ لأنه ملحق بالمثنى، "رأيتُ اثنين واثنتين، ومررتُ باثنين واثنتين"، وتقول كذلك: "جاءني اثناهم، رأيتُ اثنيهم، وجاءني اثنا أخويك، ورأيتُ اثنتي أخويك"، أو مع التركيب "جاءني اثنا عشرة، رأيت اثني عشرة، مررتُ باثني عشر" لاحظ! كلها ماذا؟ تُعرب إعراب المثنى إلحاقًا به، سواءً جاءت مضافة أو جاءت مفردة من غير إضافة ولا تركيب.

"رأيت اثني عشر" نعرب.. رأيت: فعلٌ وفاعل، اثني: مفعول به منصوبٌ وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحقٌ بالمثنى وهو مضاف، وعشر ماذا نعربها؟ مضافٌ إليه.

طبعًا "عشر" صراحةً في نفسي منها شيء من إعرابها مضاف إليه، فصراحةً في نفسي شيء من ذلك، سأراجعها.. سأراجعها وإن كان هنالك خطأ سأذكره في الدرس القادم، أو أُنبِّه عليه إن شاء الله تعالى، وأسأل الله ألا أنسى.

قال: **(وأمَّا جمعَ المذكر السالمَ فإنه يُرفع بالواو، ويُجَرُّ وينصب بالياء)**.

تقول: "جاءني الزيدون، ورأيتُ الزيدين، ومررتُ بالزيدين" جمع المذكر السالم: ما دلَّ على ثلاثة أو أكثر من الذكور، أليس كذلك؟ بزيادةٍ أغنت هذه الزيادة عن المتعاطفات، تقول: "جاءني الزيدون" جاءني: فعلٌ ومفعول به، الزيدون: فاعل مؤخرٌ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالم.

وبعد ذلك قال المؤلِّف رحمه الله: **(وأُوْلُوا وعِشْرُون وأخواتُه وعالَمونَ وأَهْلُونَ ووابِلونَ وأَرَضُونَ وسِنُونَ وبابُه وبَنُونَ وعِلِّيُّونَ وشِبْهُهُ كالجمعِ)**.

حملوا ألفاظًا على جمع المذكر السالم وألحقوها به، منها: أولوا، قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى﴾ **[النور: ٢٢]**؛ ولا يأتلِ: لا الناهية، يأتل: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أولوا: فاعل مرفوع وعلامة رفعهِ الواو؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم؛ وهو مضاف والفضل: مضافٌ إليه، منكم: متعلقٌ بـ يأتلِ بالفعل الذي قبله، والسعة: معطوف

على الفضل، أن يؤتوا، أن: حرف مصدر ونصب، يؤتوا: فعل مضارع منصوبٌ وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والفاعل: ضمير متصل في محل رفع الفاعل هذه واو الجماعة، والجملة من "أن يؤتوا" هي مصدر الإتيان، هي في محل نصب مفعول به.

الشاهد عندنا على كل حال "أولوا"، قال: "أن يؤتوا أُولي" أولي هذه: مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم، فجمع المذكر السالم يُرفع بالواو، ويُنصب ويُجر بالياء.

ومنها كذلك "أهلون" كما قال تعالى: ﴿**شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا**﴾ **[الفتح: ١١]**؛ معطوفٌ على مرفوع بالواو؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾ **[المائدة: ٨٩]**؛ كذلك "أهليكم" مفعولٌ به منصوبٌ بالياء، وهو مضاف والكاف مضافٌ إليه

كذلك "وابلون" جمع وابل: المطر الغزير، ملحقة بجمع المذكر السالم، وكذلك أرَضون بتحريك الراء، ويخطئ من يلفظها أرْضون، وجاء في الحديث: «**من أخذ من أخيهِ شبرًا بغير حقٍّ، طُوقه يوم القيامة من سبعِ أرَضين**» بفتح أو بتحريك الراء، قال ابن هشام في شرحه على القطر: "ويجوز إسكانها في ضرورة الشعر".

ومنها: "سنون" جمع سنه أو سنو، سنون أصلها سنه بالهاء بتسكين الهاء، سنه أو سنو، ليس شرطًا تسكين الهاء، لكن أريد أن أقول لك: هذه الهاء هي لام الكلمة، لام الكلمة من فَ عَ ل، لام الكلمة حرف الهاء أو الواو، تقول:

سنو؛ لذلك تستطيع أن تجمع تقول: سنوات، لماذا نقول عن سنة سنوات؟ لأن أصلها واوًا سنوات، وأيضًا أصلها هاء، تستطيع أن تقول سنهات، لكن هذه الواو والهاء حُذف، قيل: حُذفت لام الكلمة، وأُبدلت بالتاء المربوطة التي تدل على التأنث، تاء حمزة وفاطمة تمام؟ فصارت سنةُ كذا، أصلها سنهُ كذا، جاءت سنهُ كذا لاحظ! لكن يلفظ سنهُ، هذه محذوفة الهاء صارت سنةُ، جيء بهاء التاء المربوطة المؤنثة.

الشاهد هُنا: هذه وما كان على بابها، إذا كانت كلمة ثلاثية الأصل "سين، نون، هاء أو واو" حذف لامها وأُبدلت بغيرها بالتاء المربوطة هذه فإنها تُلحق بجمع المذكر السالم "سنون".

ومنه أيضًا: "عضون، عزون، وغير ذلك"؛ كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ **[الحجر:٩١]**؛ وقال تعالى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾ **[المعارج:٣٧]**؛ أصلها: عضة وجمعها عضون، وأصل تلك: عزة، وجمعها عزون، عضة مأخوذة عن عضه من الهاء، وعزه من الهاء حذفت الهاء وجيء بالهاء المربوطة هذه مؤنثة، فعندما جمعها ألحقت بجمع المذكر السالم؛ لذلك قال المؤلف: (**وسِنُونَ وبابُه، وبنون وعليون وشبهه**) كذلك عليون، بنون وعليون، كذلك بنون هذه معروفة، بنون مشهورة بأنها تُلحق بجمع المذكر السالم؛ لأنها تشبهه، ولكن الذي سنتكلم عنه عليون وما أشبه عليين، أو (عليون).

هذه لماذا جاء لوحدها بها؟ قالوا: هي أصلها عِلّي، تُجمع عليون، ثم ذهبت اسمًا لمكان مثل: زيد زيدون، زيد جمعها زيدون، لكن زيدون صار اسم شخص رجل، وعليون اسم مكان في الجنة، سُمي به أعلى الجنة، كما عندي في الشرح وهذا معروف، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[المطففين:١٨] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[المطففين:١٩].

الشاهد هُنا: يقول النحويون: إذا جُمعت الكلمة، ثم صار هذا الجمع اسمًا لشيء؛ فإنه يُعربُ ملحقًا بجمع المذكر السالم، أصل كلمة عليون: عِلِيّ، عِلِيَّان، عِلِيُّون، ثم صارت كلمة لها اسم لأعلى الجنة، في مكان في الجنة عليون، كذلك زيدون اسم لشخص، أصلها زيد، لكن ما نقول: زيدون ثلاثة من زيد، لا هو زيدون رجل واحد صارت اسمًا لشخص، فقالوا: هذه تُلحق بجمع المذكر السالم، تقول: جاء زيدون، رأيت زيدين، مررت بزيدين، إلحاقًا بجمع المذكر السالم.

طبعًا من باب الفائدة، وسننهي بهذه بالنسبة لزيدون وغيرها كثير من الأسماء منهم من يعربها بالحركات، يعربونها زيدون تقديرًا بالحركات، جاء زيدون، ورأيت زيدون، ومررت بزيدون، تقريرًا بالضم والرفع والنصب، وهذه فيها كلامٌ عند العلماء، منهم من يجعلها زيدين دائمًا، ويحركها أو يقدر الحركات عليها تقديرًا، ومنهم من يقدر الحركات على زيدون، ومنهم من يلحق زيدون كما هنا عندنا بجمع المذكر السالم، جاء زيدون، رأيتُ زيدون، مررت بزيدون، منهم من يقول: جاء زيدينُ بالضم إن استطاع أن يلفظها أو يقدرها، لا أدري هل هم يقدرونها

أم يلفظونها صراحة لا أدري، جاء زيدين، رأيت زيدين، مررت بزيدين، تقديرًا على الحركات، أو جاء زيدون، رأيتُ زيدون، مررت بزيدون، تقديرًا على الحركات، أو كما ذكرنا في البداية: جاء زيدون، رأيت زيدين، مررت بزيدين، ملحقًا بجمع المذكر السالم.

هذا ما أردنا أن نتكلم فيه حول المثنى وجمع المذكر السالم، لكن سأراجع اثني عشر إعراب عشر هذه بماذا تُعرب، لأنها حقيقة، لماذا أنا أشكل علي حقيقة؟ لأنها جاءوا بعشر هذه، في ثلاثة عشر، وأربعة عشر.. الخ، قالوا: عشر هذه بدلًا من النون في الكلمة، وفيها كلام.. فلذلك أشكلت علي سبحان الله! ونسيت ماذا يقولون فيها، والله تعالى أعلم، نعود لها في وقتها إن شاء الله تعالى، نتوقف عند هذا القدر.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.